العظم الذي تزعم حركة اللامركزية في مصر ، ثم استرضاء وتقربا للحكام المسؤولين • وتبعت هذه الفئة جماعة في بيروت من الذين يتزلفون لكل صاحب سلطـان ، وصاروا يبعثون بالبرقيات الى الاستانة تأييدا لحكامها واستنكارا لما يقوم به دعاة الاصلاح •

وكان لا بد ان تنشأ فئاتمثل هذه توجد في كل امة،وتختلف غاياتها في العمل ، فمنها من يطلب تأييدا من السلطات العليا لمركز اجتماعي ، ومنها من يطلب استدرارا لعطف وتبييضا لوجه يأملون من ورائه كسبا ماديا ، او اهتماما بشأنهم او اذاعة لاسمائهم ، وقد وصل بهم الامر الى ايفـاد الوفود الى عاصمة السلطنة وانشاد القصائد مدحا لذوي الشأن ، وذما بالاصلاحيين • وتحضرني هنا حكاية واقعية مضحكة جرت في تلك الايام ، وكنا تتندر بها دائما، وهي ان السلطان نفح احد اولئك المادحين – وكان مسيحيا – ساعة ذهبية نقش عليها اسمه الشاهاني ، فذهب بعده احد المادحين المسلمين ولم ينل شيئا ، وكان يأمل بنفحة ملكية مثل زميله ، فما كان منه الا ان انشد بضعة ابيات قدمها الى السلطان وفيها يقول :

أعطيت نصري ساعـة باسم المسيح الامجد
فاعط حسينـا مثلهـا باسم النبي محمـد

ولا ريب في ان هـذه الحركات كانت تقابـل بالازدراء والسخرية من قبل الاكثرية من مواطنيهم • وفي هذه الاثناء كانت عوامل الثورة تتفاقم في صدور الشباب • واصبحت الدعوة من قبلهم تتجه سرًا الى التخلّص من ربقة الدولة العثمانية • بعد ان كان الاتجاه العام ان الدولة التي ننتمي اليها هي دولتنا ، ولا نرضى

Twitter: @abdullah1994